رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الحادية عشرة – العدد [٤٤] ذو القعدة ١٤٣٤هـ/ أكتوبر ٢٠١٣م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- نحو توثيق لحوادث غرق السفن الشراعية الكويتية – إضافات جديدة
- طبعة الشطي
- قراءة في وثائق عراقية للموقف اليومي لمخفر ضاحية عبدالله السالم في أثناء الغزو (٢)
- لمحات من حياة صالح علي الحمود الشايع (٣)
- جولة مصورة في شارع «السيف» (عن مجلة البعثة – يونيو ١٩٥٠م)
- الأستاذ أنور عبدالله النوري (في ذمة الله)
- من مكتبة المركز
- إصدارات المركز الجديدة

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

في العدد الماضي من هذه «الرسالة» نشرنا موضوعا بعنوان «نحو توثيق لحوادث غرق السفن الشراعية الكويتية»، وقد استجاب للدعوة التي تضمنها الموضوع كل من الأخوين الكريمين الأستاذ الدكتور سليمان الشطي والأستاذ علي غلوم الرئيس؛ فكتب الأول عن حادثة «طبعة الشطي» التي لم نجد بين أيدينا تسجيلا أو توثيقا وافيا عنها، وقدم الثاني مجموعة من الأوراق التي حصل عليها عن طريق الشراء تضمنت مجموعة أخرى من أخبار حوادث غرق السفن الشراعية؛ فتكونت بذلك قاعدة معلومات يمكن أن تكون أساسا طيبا في توثيق هذا الجانب من تاريخ الكويت.

وجدير بالذكر أن هناك كثيراً من الجزئيات التاريخية والحوادث التي مرّت بها الكويت تحتاج إلى تجميع منهجي وفق موضوعاتها، لتندرج ضمن السياق العام لتاريخ هذه البلاد، وهو ما نحاول جاهدين الوصول إليه، آملين أن نجد العون ممن بين أيديهم وثائق تتناول مثل هذه الموضوعات والأحداث التاريخية، وأن يتقدموا بها إلى مركز البحوث والدراسات الكويتية؛ فهم بذلك يسهمون إسهاما مشكورا في توثيق تاريخ وطنهم العزيز.

والله ولي التوفيق

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ١٠٢٤ دسمان – رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت – ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) – فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

نحو توثيق لحوادث غرق السفن الشراعية الكويتية
إضافات جديدة

إعداد: أ. د. عبدالله يوسف الغنيم

[نشرنا في عدد أبريل الماضي مقالا بعنوان «نحو توثيق لحوادث غرق السفن الشراعية الكويتية» استعرضنا فيه جملة من الحوادث المتعلقة بهذا الموضوع، وكان المقال دعوة إلى جمع تلك الحوادث التي هي جزء من تاريخنا البحري وكفاح الآباء والأجداد في سبيل توفير متطلبات الحياة في هذا البلد العزيز. وقد استجاب لهذه الدعوة الأخ الكريم الأستاذ علي غلوم الرئيس؛ فقدم عددا من الوثائق التي تخدم هذا الموضوع، وقدم بالإضافة إلى ذلك خمس صفحات فولسكاب تتضمن مجموعة من القصص الواقعية التي لها علاقة بموضوعنا السابق وهو حوادث الغرق، وقد عثر على تلك الصفحات ضمن مجموعة من الأغراض التي اشتراها من بعض المهتمين بالأشياء القديمة دون أن يعرف من هو كاتبها، وقد أثبتنا في هذا العدد جميع ما في تلك الصفحات بما في ذلك الحوادث التي سبقت الإشارة إليها في المقال السابق، وذلك لأن الرواية في الحالتين مختلفة، وقد اشتملت الصفحات المذكورة على قصص أخرى ليس لها صلة بغرق السفن ولكنها متصلة بأخطار البحر وقد آثرنا الإبقاء عليها ضمن هذا النص.

والمركز يشيد باستجابة الأستاذ علي غلوم الرئيس -كعادته دائما- ويحيي اهتمامه وحماسه للمحافظة على التراث الكويتي].

١- مروءة ناصر بن جاسم الغانم:

في حوالي سنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) وقبل بدء (القفال) بعشرة أيام على الأقل، هبت عاصفة شديدة مما يتعذر على سفن الغوص احتمالها، وقد استمر ثوران هذه العاصفة ثلاثة أيام بلياليها، وكان من ضحاياها سفينة غوص من نوع (الجالبوت) أصابتها العاصفة وهي محتمية (بقطعة أبو عصية)[١]، مع عدد آخر من سفن الغوص، وقد ظل بحارة هذه السفن يقاومون تدفق المياه بصبر وجلد طيلة سواد الليل، حتى إذا أشرق الفجر انسلوا بسفنهم من وجه العاصفة، لكن ناصر بن جاسم الغانم خاف على سفينته، وكانت أصغر السفن حجما، من المغامرة بها قبل هدوء العاصفة، فطلب إليه بحارته أن يتركوا السفينة سباحة إلى السفن المجاورة فأبى أن يفعل، وقال: إن في أمانتي هذا الغلام، وهو ابن لأحد البحارة ولا يجيد السباحة، وقد صممت أن أبقى معه حتى نموت معا أو ننجو معا، واستثارت هذه المروءة حمية بحارة السفينة فاعتصموا بسفينتهم إلا بحارا

(١) القطعة صخور في قاع البحر لا يكون عليها من الماء إلا بمقدار قامة أو أقل من قامة، وقد تظهر للعيان في وقت الجزر، وهي معالم لمرتادي البحر وللغواصين، واشتهرت قطع بعينها بوفرة المحار حولها، ومن القطع القريبة من الكويت قطعة أبو عصية المذكورة.

منهم عزّت عليه حياته، فغادر السفينة سباحة إلى إحدى السفن وركب معها، وظلت سفينة ناصر وحدها تجالد الأمواج في القطعة المذكورة.

وبعد أن هدأت العاصفة في اليوم الثالث خرجت سفن الغوص تبحث عن سفينة ناصر فلم تقع لها على أثر في مكانها المعهود، وبعد بحث هناك وهناك وجدوها غارقة محطمة، ووجدوا جثث بحارتها و(نوخذاهم) طافية على وجه الماء، وكان عددهم تسعة، لم ينج منهم إلا البحار الذي سبح.

٢- شهامة النوخذة سعيد:

وفي هذه العاصفة نفسها، غرقت سفينة كبيرة من نوع «البوم» لا يقل عدد بحارتها عن خمسة وثمانين بحارا، وقد ظل هؤلاء البحارة يسبحون حول سفينتهم ولا يستطيعون الدنو منها لشدة اصطفاق الموج عليها حتى أيقنوا بالهلاك، وقد مرت بالقرب منهم سفينة فلم تستطع الوقوف لإنقاذهم، وكان جميع البحارة متجهين إليها يطلبون النجدة، فلما أدبرت عنهم مات أحدهم من اليأس، وظل الباقون يكافحون بشدة وثبات حتى لمحتهم سفينة غوص ربانها سعيد تابع سعد الناهض، شاهدهم هذا الربان الشهم عن بعد، وخاطر في سبيل إنقاذهم؛ فألقى شراعه الصغير (الجيب)، وألقى المرساة، وبقيت سفينته تتمايل على وجه الماء ويغمرها الموج من كل جانب وهو مجد في إنقاذ بحارة السفينة الغارقة، وبعد مجهود شاق عنيف استطاع أن ينقذ أربعة وثمانين بحارا، وبعد أن تم إنقاذهم قطع مرساة سفينته وأدارها مع الريح ونشر شراعه وظل يغالب الموج حتى وصل بهم إلى الساحل، ونجاهم من موت محقق.

وقد حاول هذا النوخذة فوق ذلك أن ينقذ السفينة الغارقة، فألقى لها المرساة لكي تحفظها بمكانها حتى يهدأ البحر ثم يستأنف إنقاذها، لكن البحر الغاضب قطع حبل المرساة وحطم السفينة.

وقد توفي هذا النوخذه عام ١٩٥٠م.

٣- القرش والغاصة:

كان محمد مهنا يملك سفينة غوص لا يزيد بحارتها على عشرة أنفار، وكان يغوص في موقع يقال له (القليعة) لا يبعد عن مدينة الكويت بأكثر من خمسة وثلاثين ميلا بحريا، وكان يزامل سفينته في ذلك المغاص عدد من السفن، وفي صباح أحد الأيام نزل عدد من الغاصة إلى قاع البحر، وقد كان التيار شديدا فخرجوا على بعد بضعة أمتار من السفينة، وفي هذه الأثناء شُوهد قرب السفينة قرش من نوع (الذيبة) كبير الحجم قد طفا على وجه الماء واعترض بين الغاصة والسفينة، وصاح من في السفينة على الغاصة منذرين بوجود القرش؛ فتسارعوا إلى السفينة، وكان القرش يلف ويدور بين الغاصة بسرعة البرق، وما هي إلا دقائق حتى ندت صرخة فزعة اختفى على أثرها (غائص)، فأرخى بحارة السفينة حبل المرساة لجر السفينة إلى ناحية الغيص، وأخذوا يجدفون لها، وبعد لحظة طفا الغيص على وجه الماء بالقرب من السفينة وقد أحاطت به بقعة واسعة من الدم، فقفز إليه نوخذة السفينة محمد بن مهنا وأمسكه بيده ثم ناوله من

في السفينة فحملوه فوجدوا أن القرش قد أصابه وسلخ لحم فخذيه وساقيه ولم يبق إلا العظام، وقد فارق الحياة بعد عشر دقائق.

٤- النوخذة أحمد المؤذن والقرش:

كان أحمد المؤذن نوخذة لإحدى سفن غاصة بر العدان[١] التي لا يزيد بحارتها على سبعة أنفار، وكان يغوص في موضع يقال له (دوحة الزرق) يبعد عن الكويت سبعة وثلاثين ميلا بحريا إلى جهة الجنوب، وفي ذلك اليوم شاهد وهو في السفينة محارة بقاع البحر تلمع من خلال الماء الصافي، فوثب إليها واقتلعها، وفي أثناء عودته إلى السفينة أحس بسمكة من نوع القرش قد ابتلعت نصفه الأسفل وعضت عليه بأنيابها فضبط أعصابه وتسمر مكانه ولم يأت بحركة، وألقى من بالسفينة إليه بخشبة (مردى) طويلة ليمسكها، ففعل، وطلب إليهم ألا يسحبوه، وبعد برهة تخلت عنه السمكة، وذلك ربما عند مشاهدتها بقعا من دمه مشتتة في البحر، ظانة أنها شيء يؤكل، وما كاد يشعر بابتعاد السمكة عنه حتى أمر أصحابه بسحبه فأركبوه السفينة، وقد تبين أن السمكة قد مزقت لحم فخذيه، فأعيد فورا إلى الكويت، وبقي تحت العلاج أربعة أشهر حتى شفي، وهو الآن لا يزال يعرج من جراء تلك الإصابة.

٥- شوعي المضف:

وقع خلاف بين وجهاء الكويت من تجار اللؤلؤ والشيخ مبارك الصباح؛ فتخلفت أكثر سفن الغوص عن العودة إلى الكويت واتجهت إلى البحرين، ومن بين هذه السفن (شوعي) السيد إبراهيم المضف، وكان ربانه أحد أقاربه، ومعه عشرة من البحارة بينهم ثلاثة من الصبيان، ولما تم الصلح بين هؤلاء الوجهاء والشيخ مبارك أمروا أتباعهم بالعودة إلى الكويت فعاد الشوعي من جملة العائدين، وكان يضم زيادة على بحارته بعض بحارة سفن أخرى، وفي أثناء السير ثارت ريح شديدة عليهم مع الفجر فاهتزت السفينة وغرقت، واختلف البحارة فيما بينهم، هل يسبحون أو يبقون؟ وأخيرا صنع أحدهم (طوفا)، وتبعه البحارة، فصار قسم منهم يركب والقسم الآخر يدفع الطوف، وبعد مدة تركوا «الطوف» حين تبين لهم أنه بطيء، وظلوا يسبحون جماعة، وبعد مسير يوم واحد بدأت أعصابهم تتلف، والتاث عليهم سبيل النجاة، فظل كل واحد منهم يزعم أن الساحل في الناحية التي يسبح فيها! وبعد مضي يوم آخر، أخذ كل منهم يبتعد عن الآخر، خشية أن يتشبث به، ويعطل سيره، وفي اليوم الثالث غرقوا كلهم ماعدا بحارين قد وصلا إلى الساحل فاقدي الوعي، فالتقطهما بعض البدو، وفي الساعة نفسها التي وجد فيها البحاران وصلت السفينة الغارقة إلى الساحل يدفعها الموج[٢]!

٦- سعود المناعي:

كان سعود من المشهورين بمعرفة السفن على

(١) بر العدان يطلق على السواحل الجنوبية الشرقية للكويت.

(٢) انظر تفصيلات أخرى حول هذه الحادثة في العدد الماضي من «رسالة الكويت».

بعد؛ فبمجرد نظرة سريعة إلى سفينة ما مقبلة من بعيد يستطيع أن يعرف لمن هي؟ حتى ولو لم يظهر منها إلا الشراع فقط ! وفي أحد الأيام، وكان في السفينة لاحظ أحد البحارة خشبة طافية على البحر فاتجهوا إليها لحملها، وعند الدنو منها تبين لهم أنها دقل سفينة فنظر إليه سعود وقال هذا الدقل رأيت النجار يصنعه في المحل الفلاني وعيّن المحل، وهو ملك سفينة ابن سفيح، وبعد حين تبين أن هذه السفينة قد غرقت ولم ينج منها إلا بعض البحارة.

٧- سنة ظلوف حوالي ١٢٨٨هـ (١٨٧١م):

كانت سفن الغوص فيما مضى أي منذ ما يزيد على ثلاثين سنة إذا خرجت من مدينة الكويت فإنها لا تأخذ معها الماء والوقود بل تذهب إلى فيلكا لملء فناطيسها بالمياه، ثم إلى منطقة الظلوف[1] لتحتطب من أشجار الحمض الصالحة للوقود، والموجودة بكثرة في ذلك البندر الواقع قرب المشعاب.

وفي حوالي عام ١٢٨٨هـ غادرت السفن بندر الظلوف مجتمعة إلى المغاصات التي تبعد عنها مسافة خمس ساعات، وفي أثناء الطريق غرقت سفينة واحدة واجتمعت عليها السفن وأنقذت من فيها ثم قطرتها وعادت بها إلى الساحل عند البندر المذكور، وبينما كان البحارة يعملون لإصلاح السفينة هبت ريح شديدة غرق من جرائها ثلاثة أرباع السفن، ولولا عودتهم إلى الساحل بسبب غرق هذه السفينة لكانت الكارثة أكبر وأعم.

٨- امرأة البحر:

نزل غاصة بعض السفن إلى قاع البحر كالعادة ثم خرجوا جميعا بعد وصولهم إلى القاع مباشرة، خرجوا مذعورين أشد الذعر، وعندما سألهم النوخذة عن الخبر أجابوا جميعا بأنهم شاهدوا في القاع امرأة جالسة بكامل هيئتها فخافوا منها، وزعموا أنها دون شك جنية ! فطلب إليهم النوخذة أن يعودوا إلى القاع مرة أخرى ويتحققوا منها. ففعلوا، ثم عادوا مسرعين يؤكدون ما شاهدوه.

ولم يكن النوخذة يعتقد بمثل هذه الخرافات فنزل إلى البحر وغاص، قال النوخذة: ولما وصلت إلى القاع وفتحت عيني وجدتني أمام امرأة مرتدية عباءة، فقلت في نفسي إن عدت إليهم دون أن أعرف شيئا عن هذا الشبح فسأكون أضحوكة لهم، فصممت على أن أصل إلى هذه الجهامة مهما كلفني الأمر؛ فلما اقتربت منها مددت يدي، والخوف يملأ قلبي، فأمسكت بها فإذا هي (قصار)؛ أي حجر بحجم المرأة الجالسة، وعليه عباءة سقطت من بعض السفن فوقعت عليه ! فأخذت العباءة وخرجت، وقبل أن أخرج من الماء لبست العباءة وظهرت ملتفا بها فما أن رآني البحارة حتى علا ضجيجهم وصراخهم ظنا منهم بأن الجنية أكلتني وجاءت إليهم !!

(١) بندر ظلوف، جمع ظلف يقع بين راس السفانية والمشعاب وهناك خور يدعى خور ظلوف، وهو المقصود. ويوجد بندر اسمه أبو ظلوف في شمال قطر، وهو أيضا من بنادر الغوص القديمة ولكنه ليس المقصود هنا.